المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

# الأَفْعال الإنجازيَّة

## في استهلال القصة القرآنية (دراسة تداولية)

**Achievement verbs**

**At the beginning of the Quranic story (a pragmatic study)**

بقلم الباحثة

**أسماء محمد ناصر مدشوش**

بمرحلة الدكتوراه ـ قسم اللغة العربية

كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

الجزء الثالث (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

# الأَفعال الإنجازيَّة
# في استهلال القصة القرآنية (دراسة تداولية)

**أسماء محمد ناصر مدشوش**

بمرحلة الدكتوراه ـ قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : smasm_com@hotmail.com

## الملخص

إنَّ الاستهلال كما هو سِمة بلاغيَّة يتشكَّل منها مطلع كلِّ سُورة قرآنيَّة؛ فإنَّه سِمة لمطالع القصص القرآنيِّ؛ وبذلك صار لازمة سَرْديَّة، وقيمة قصصيَّة؛ تُثيرُ انتباه السَّامعِ، وتَجذبُ القارئ.

الأمر الَّذي جلَبَ انتباه الباحثة، وشجَّعها، ودفعها إلى اختياره موضوعًا صالحًا للدِّراسة؛ بأساليبَ متنوِّعة، وأغراض مختلفة؛ تبعًا لمتطلَّبات المقام؛ إذْ لا بُدَّ مِنَ التَّرابط، والتَّلاؤم، وحُصول الانسجام بين مُكوِّنات القصَّة، وسياقاتها مع ما قبلها، وما بعدها؛ حتَّى لا يشعر السَّامع بالبُعد بين الفكرة والفكرة، وأنْ يكون التَّجانس في وِحدة الرُّوح والمشاعرِ.

لذا فقد قامت الباحثة بدراسة الاستهلال في القصَّة القرآنيَّة من خلال آليَّات المنهج التَّداوليِّ الذي يكشف لنا جماليَّات اللُّغة من خلال التأمُّل في مطالع القصص ومقاصدها ومقاماتها، ما يساعد في زيادة الإدراك والتأثير والتفاعل لدى المتلقِّي .

**الكلمات المفتاحية:** الأفعال الإنجازية، الاستهلال، القصة القرآنية، التداولية .

# Achievement verbs
## At the beginning of the Quranic story (a pragmatic study)

**Asma Mohammed Nasser Madshosh**
PhD student in - King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.
**Email:** smasm_com@hotmail.com

**Abstract**

**The beginning, as it is a rhetorical feature, is formed from the beginning of every Quranic surah. It is a characteristic of reading the Qur'anic stories. Thus, it became a narrative imperative and a narrative value. It arouses the attention of the listener, and attracts the reader.**

**Which attracted the attention of the researcher, encouraged her, and prompted her to choose a suitable subject for study. in a variety of ways, and for different purposes; according to the requirements of the position; It is necessary to interconnect, adapt, and achieve harmony between the components of the story, and its contexts with what preceded it and what follows it. So that the listener does not feel the distance between the idea and the idea, and that the homogeneity is in the unity of spirit and feelings.**

**Therefore, the researcher studied the initiation of the Qur'anic story through the mechanisms of the deliberative approach, which reveals to us the aesthetics of the language through contemplation of the stories' beginnings, their purposes, and their stations, which helps in increasing the perception, influence, and interaction of the recipient.**

**Keywords : Performative verbs, initiation, Quranic story, deliberative .**

بسم الله الرحمن الرحيم

**-مدخل** :

تَكتسبُ دراسة الاستهلال في القصَّة القرآنيَّة أهمِّيَّة بالغةً؛ باعتبار النَّظر في قوانينها الخاصَّة الَّتي تَفْرِضُ على الدَّارس التَّأمُّل في نَظْم مطالع القصص، وخواتيمها، على نحوٍ يجعل فِكْر الباحث في تَنامٍ؛ بحيث يتَّسع أُفُقُه، وتَزِيد مداركُه، كما تتكوَّنُ لديه ملكةُ القراءة المنتجة، والتَّفاعل مع كلِّ فاتحة قصَّة.

إنَّ الاستهلال كما هو سِمة بلاغيَّة يتشكَّل منها مطلع كلِّ سُورة قرآنيَّة؛ فإنَّه سِمة لمطالع القصص القرآنيِّ؛ وبذلك صار لازمة سَرْديَّة، وقيمة قصصيَّة؛ تُثيرُ انتباه السَّامعِ، وتَجذبُ القارئ.

الأمر الَّذي جَلَبَ انتباه الباحثة، وشجَّعها، ودفعها إلى اختياره موضوعًا صالحًا للدِّراسة؛ بأساليبَ متنوِّعة، وأغراض مختلفة؛ تبعًا لمتطلَّبات المقام؛ إذْ لا بُدَّ مِنَ التَّرابط، والتَّلاؤم، وحُصول الانسجام بين مُكوِّنات القصَّة، وسياقاتها مع ما قبلها، وما بعدها؛ حتَّى لا يشعر السَّامع بالبُعد بين الفكرة والفكرة، وأنْ يكون التَّجانس في وِحدة الرُّوح والمشاعرِ.

ولعلَّ الموجِّهات الَّتي اجتهدتِ الباحثة في تطويعها؛ لاستيعاب الموضوع؛ تتناغم إلى حدٍّ كبير بين عنوان البحث، والمنهج الَّذي اعْتمدتْه؛ لمقاربة الاستهلال في القصَّة القرآنيَّة؛ ذلك أنَّ اللُّغة القرآنيَّة ستظلُّ موضوعًا لدراسة البلاغة، والتَّداوليَّة الحديثة، ولا تجِد الباحثة تعارضًا بين المنهجينِ؛ إذْ تلتقي البلاغة العربيَّة في بحثها عنِ الظَّواهر، وبيان أسرار تشكُّلها مع الوظيفة التَّداوليَّة ومعاييرها الجديدة؛ بل إنَّ التَّداوليَّة تحْمِل في

رُوحها السِّماتِ النَّوعيَّةَ للظَّاهرة البلاغيَّة؛ ما يجعل القواسم المشتركة بينهما جديرة بالنَّظر، ونخصُّ: الأفعال الإنجازيَّة.

وبذلك فإنَّ لغة الاستهلال الَّتي ارتسمت في مطالع القصص القرآنيِّ، تتفاعل في إنتاجها الدَّلاليِّ بمعطيات منهجيَّة، وخصائصَ شاملة، تجمع بين السِّمات البلاغيَّة، والمبادئ التَّداوليَّة.

## أهمِيَّةُ الموضُوعِ، ودَوَاعِي اخْتيارِه، وبَواعثُ الكِتابةِ فيهِ:

لعلَّ مِنْ أهمِّ الأسباب الَّتي دفعت الباحثة لاختيار الموضوعِ، يكمنُ فيما يأتي:

١. خدمة كتاب الله، والكشف عن طريق البحث في مظاهر بلاغة الاستهلال؛ في القصص القرآنيِّ.

٢. أنَّ الاستهلال مِنْ أهمِّ المداخل النَّوعيَّة في أسلوب القصَّة القرآنيَّة.

٣. الحرص على الوقوف على ظاهرة الاستهلال، وبيان الأفعال الإنجازية والتَّداوليَّة في القصَّة القرآنيَّة.

٤. الرغبة في إثراء المكتبة البلاغيَّة، ومواصلة الجهود العلميَّة الَّتي سبقتني في دراسات البلاغة القرآنيَّة.

٥. الإفادة مِنْ معطيات البلاغة الجديدة، ولا سيَّما التَّداوليَّة الَّتي تَواضعتْ في مبادئها على أسس بلاغيَّة.

## الدِّراساتُ السَّابقةُ:

تُعَدُّ الدِّراسات السَّابقة من البواعث الَّتي دفعت الباحثة لدراسة ظاهرة الاستهلال؛ في القصَّة القرآنيَّة؛ لغيابها عن الدِّراسات العلميَّة الحديثة في

ضوء التَّداوليَّة؛ إذْ لم تُبحث-بحسب علم الباحثة- في دراسة علميَّة سابقة على هذا النَّحو، وهذا ما حفَّز الباحثة لاختيار الظَّاهرة موضوعًا لها، مع إدْراكها سلفًا لصعوبةِ هذا الشَّأنِ، لكنَّها حاولت الباحثة العمل على تجاوزه تلك الصعاب -بإذن الله-؛ من خلال الاطِّلاع، والبحث في البُعدينِ: البلاغيِّ، والتَّداوليِّ لظاهرة الاستهلال، مع مراعاة خصوصيَّة الخطاب القرآنيِّ وبلاغته، وتحرِّي الدِّقَّة في الاشتغال عليه، وقد أفادت مِنَ الكتب والدِّراسات السَّابقة، وهي في مجملها تبدو، كالآتي:

١.كتاب: (الخواطر السوانح في أسرار الفواتح) ابن أبي الإصبع المصري.

٢.كتاب: (براعة الاستهلال في القصائد والسُّور)، تأليف الدكتور/ محمد بدري عبد الجليل.

٣.دراسة بعنوان: (براعة الاستهلال في قصار السُّوَر)، تأليف المهندس كريم طاهر عباس البعاج، جامعة القادسية، كلية علوم الحاسوب والرياضيات، عمان.

٤.دراسة بعنوان: (بنية الاستهلال في الشعر الأموي)، للباحثة شذى عبد الكريم الرواشدة، تقدَّمت بها الطالبة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيَّة وآدابها عام ٢٠٠٦م، وهي رسالة مخطوطة في كلية التربية في جامعة مؤتة، في الكرك في الأردن.

٥.دراسة بعنوان: (براعة الاستهلال والتَّخلُّص وحسن الختام في شعر الخنساء دراسة بلاغية)، للدكتور محمد رضا عبد الله الشخص، الصادر بمركز البحوث كلية الآداب بجامعة الملك سعود، عام ١٤٢٨ه/٢٠٠٨م.

٦.دراسة بعنوان: (براعة الاستهلال في الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة من خلال

الصَّحيحينِ)، إعداد الطالبة/ ليلى محمد حمد فياض الشمري، بإشراف الدكتور/ محمد السيد البدوى المرسى خليل، تقدَّمت بها الطالبة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيَّة (البلاغة والنقد) بجامعة الملك عبد العزيز، عام ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.

٧.كتاب: (الاستهلال فنٌّ البدايات في النَّصِّ الأدبي)، للمؤلف لياسين النصير، الصادرة عن دار نينوى في دمشق، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.

٨.دراسة بعنوان: (الاستهلال في شعر غازي القصيبي)، إعداد الطالبة/ البندري معيض عبد الكريم، بإشراف الدكتور/ ناصر يوسف إبراهيم جابر، تقدَّمت بها الطالبة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد جامعة أم القرى، عام ١٤٣٣ه.

وبالنَّظر في مضمون الدِّراسات السَّابقة وهيكلتها، يتبيَّن أنَّها تدور في مجملها حول أسلوب الاستهلال في القصائد، أو فواتح السُّوَر، أو قِصار السُّوَر، أو الجانب الشعريِّ، أو الجانب النَّبويِّ، بخلاف الدِّراسة الحاليَّة الَّتي تُركِّزُ على قصص القرآن؛ لما في القصَّة عمومًا، والقصَّة القرآنيَّة خصوصًا، من أسلوب فنِّيٍّ يستحضر كلَّ جماليَّات الكلام، ومنها: براعة الاستهلال للوصول إلى المتلقِّي، وشَدِّه إلى بقيَّة بِنى القصَّة، وحُصول الغرض المرجوِّ مِنْ ذِكْر القصَّة على اختلاف قصْديَّته، أو غرضه.

## أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ ــ محاولة الكشف عن بعض مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

٢ ــ محاولة الكشف عن بعض أساليب ظاهرة الاستهلال البلاغي وأفعالها الإنجازية.

٣ ــ الوقوف على الخصائص النوعية لظاهرة الاستهلال في القصة القرآنية.

٤ ــ الكشف عن مظاهر التناسب بين مطلع القصة وخاتمتها وموضوع السورة .

**تساؤلات البحث**:

من التساؤلات الأولية التي فرضت حضورها في وعي الباحثة، وبها تحددت مشكلة البحث على النحو الآتي:

١ ــ ما مفهوم التداولية ونشأتها؟

٢ ــ ما الأغراض والمقاصد البلاغية والتداولية التي انعقد لأجلها الاستهلال في القصة القرآنية؟

٣ ــ كيف تشكلت صور الاستهلال وأساليبه البلاغية في القصة القرآنية؟

٤ ــ أين تكمن القوة التداولية لظاهرة الاستهلال في القصة القرآنية؟

٥. ماهي الأفعال الإنجازية التي ذكرت في القصة القرآنية؟

وفي ضوء هذه التساؤلات تحاول هذه الدراسة الإجابة عنها من خلال تدبر كتاب الله عز وجل، ثم الاستعانة بالمصادر التراثية القديمة ذات الصلة بجهود المفسرين والبلاغيين وعلماء الإعجاز وماله تعلق مخصوص بالموضوع من الجهود الحديثة في دراسة البلاغة.

## تعريف التَّداوليَّة:

### أ. لُغةً:

وَرَدَ مصطلح التَّداوليَّة في معاجم العرب (دول) بمعنى: التَّحوُّل، والتَّنقُّل، والتَّبدُّل؛ حيث جاء في معجم أساس البلاغة بمعنى: "دول: دالت له الدَّولة، ودالت الأيَّام، بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوِّهم، جعل الكثرة لهم عليه... وأُدِيل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُدِيل المشركون على المسلمين يوم أُحُد... والله يُداوِل الأيَّام بين النَّاس مرَّة لهم، ومرَّة عليهم... وتداولوا الشَّيء بينهم، والماشي يُداول بين قدميه: يُراوح بينهما"(١).

جاء أيضًا في مُعجم لسان العرب بمعنى: "تداولنا الأمر: أخذناه بالدَّول، وقالوا: دواليك؛ أي: مُداولة على الأمر... ودالت الأيَّام؛ أي: دارت، والله يُداولها بين النَّاس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى: تعاورناه فعمل هذا مرَّة، وهذا مرَّة"(٢).

نجِد أنَّ المعاجم العربيَّة لم تخرج عن معنى (دول) الَّتي تدور جميعها حول معنى: الانتقال، والتَّحوُّل، وأيضًا يقول الباحث المغربيُّ طه عبد الرَّحمن في (التَّداول) بمعنى: "تداول النَّاس كذا بينهم، يُفيد معنى تناقله النَّاس، وأداروه بينهم، ومِنَ المعروف أيضًا أنَّ مفهومَي النَّقل والدَّوران مستعملان في نطاق اللُّغة الملفوظة، كما هما مستعملان في نطاق التَّجربة المحسوسة،

---

(١) الزمخشري، أبو القاسم جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،ط١، ١٤١٩-١٩٩٨.، ج١، ص٣٠٣.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ط٦، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، م١٥، ص٣٢٨.

فيُقال: نَقَلَ الكلام عن قائله بمعنى: رواه عنه، ويقال: دَارَ على الألسن، بمعنى: جرى عليها... فالنَّقل والدَّوران يدلَّان في استخدامهما اللُّغويِّ على معنى التَّواصل، وفي استخدامهما التَّجريبيِّ على معنى الحركة بين الفاعلين... فيكون التَّداول جامعًا بين اثنين؛ هما: التَّواصل، والتَّفاعل، فمقتضى التَّداول إذًا أنْ يكون القول موصولًا بالفعل"(١).

**ب ـ اصطلاحاً**:

هو "تخصُّصٌ لسانيٌّ يُدرِّس كيفيَّة استخدام النَّاس للأدلَّة اللُّغويَّة؛ في صُلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما تُعنى من جهةٍ أخرى بكيفيَّة تأويلهم تلك الخطابات والأحاديث"(٢).

التَّداوليَّة تعتني "بدراسة استعمال اللُّغة في الخطاب؛ شاهدةً على ذلك مَقْدرتها الخطابيَّة"(٣)، لأنَّ "التَّداوليَّة تتطرَّق إلى اللُّغة، كظاهرة خطابيَّة تواصليَّة، واجتماعيَّة معًا"(٤).

"فالتَّداوليَّة إذًا تُعْنى بالشُّروط، والقواعد اللَّازمة بين أفعال القول، ومقتضيات المواقف الخاصَّة به؛ أي العلاقة بين النَّصِّ والسِّياق"(٥).

---

(١) طه عبد الرحمن، تجديد المنهج وتقويم التراث، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص٢٤٤.

(٢) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التَّداوليَّة، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، ١٩٩٢م، ص١.

(٣) فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التَّداوليَّة، ترجمة: سعيد علوش، ط١، منشورات الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص٨.

(٤) فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التَّداوليَّة، ترجمة: سعيد علوش، ص٨.

(٥) فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار المعرفة، ع١٦٤، الكويت، ١٩٩٢م.ص٢٠.

"لم تَعُدْ عِلمًا لُغويًّا بالمعنى التقليديِّ، علمًا يكتفي بوصف البِنى اللُّغويَّة وتفسيرها، ويتوقَّف عند حدودها، وأشكالها الظَّاهرة، ولكنَّها علمٌ جديدٌ للتَّواصل، يدرس الظَّواهر اللُّغويَّة في مجال الاستعمال؛ ويدمج مِنْ ثَمَّ مشاريع معرفيَّة متعدِّدة في دراسة ظاهرة (التَّواصل اللُّغويِّ، وتفسيره)"(١).

التَّداوليَّة هو عِلْمٌ يقوم بدراسة التَّراكيب، ووَضْعها في قالبٍ يضمُّ المعارف اللُّغويَّة، ويُراعِي الجوانب الثَّقافيَّة، والنَّفسيَّة، والاجتماعيَّة، والفلسفيَّة الَّتي تصبُّ جميعها في صالح الخطاب، ومدى اتِّساعه، وقُوَّة معناه، وجزيل لفْظه، ثُمَّ يقوم المتكلِّم بصنع هذا القالب بطريقة تُثير انتباه المتلقِّي نحو الوصول إلى الهدف المنشود مِن الخطاب، وهو: الفَهْم، والإقْناع، والتَّأثير، والتَّأثُّر.

التَّداوليَّة عِلْمٌ يقوم أيضًا على التَّواصل بين المتكلِّم، والمتلقِّي؛ مِنْ خلال دراسة ظواهر اللُّغة الَّتي تُسْهم في بناء الخطاب تحت تأثير العوامل المحيطة، سواء كانت نفسيَّة، أم اجتماعيَّة؛ وبذلك تهتمُّ التَّداوليَّة بأحوال السَّامعين، والظُّروف المحيطة بهم، وأغراض المتكلِّمين، ومقاصدهم.

"الخيْطُ النَّاظم بين هذه التعريفات هو اتِّفاقها على أنَّ التَّداوليَّة تُركِّز على كلِّ ما له علاقة باستعمال النَّسق، في مقابل اللِّسانيَّات البُنيويَّة -على اختلافها وتنوُّعها-، والمنشغلة أساسًا بدراسة النَّسق اللُّغويِّ لذاته، ومِنْ أجل ذاته"(٢).

---

(١) صحراوي، مسعود ، التداولية عند العلماء العرب دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، م٢٠٠٥. ص١٦.

(٢) جواد ختام، التَّداوليَّة أصولها واتجاهاتها، ط١، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٦م، ص١٨.

## ١ـ نشأة التَّداوليَّة، وتطوُّرها:

"يعود الفضل في استحداث مصطلح التَّداوليَّة في الثَّقافة الغربيَّة إلى الفيلسوف الأمريكيِّ (تشارلز ساندرس بيرس)، حينما نشر مقالتين في مجلة (ميتافيزيقا) سنة ١٩٧٨م و١٩٧٩، بعنوان: (كيف يمكن تثبيت الاعتقاد؟ ومنطق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ حيث أكَّد أنَّ الفكر في طبيعته إبداع لعادات فعليَّة، ذلك أنَّه مقرون بقيمتَين: متى يتمُّ الفعل؟ وكيف يتمُّ؟ فيكون مقترنًا بالإدراك في حالته الأولى، وفي الحالة الثَّانية يؤدِّي الفعل إلى نتيجة ملموسة؛ ليصل إلى أنَّ الممارسة، والتّطبيق، والفعل، هي الَّتي تُشكِّل الأساس، والقاعدة لمختلف الأفكار"[١].

انقسموا في نشأتها إلى قسمَين؛ منهم من سار على المنهج السيميائيِّ؛ حيث ربط التَّداوليَّة بعلم العلامات، حتَّى وصل بهم القول إلى أنَّ "التَّداوليَّة جزء مِنَ السِّيميائيَّة الَّتي تُعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها"[٢]، وأيضًا بين المنهج الفلسفيِّ والتَّداوليِّ الَّذي أدَّى إلى حصرٍ، وتضييق في المجال التَّداوليِّ.

يرى أوستن من "ملاحظة بسيطة مفادها أنَّ الكثير من الجمل الَّتي ليست استفهاميَّة، أو تعجبيَّة أو أمريَّة، لا تصِف مع ذلك أيَّ شيء، ولا يُمكن الحكم عليها بمعيار الصِّدق، أو الكذب، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع، بل لتغييره، فهي لا تقول شيئًا عن حالة الكون الرَّاهنة،

---

(١) الرازي بغورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد)، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس ٢٠٠٧، العدد٣، المجلد ٣٥، ص١٩٩.

(٢) فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التَّداوليَّة، ترجمة: سعيد علوش، ص١٢.

أو السَّابقة، إنَّما تُغيِّرها، أو تَسْعى إلى تغييرها"[١]، ثُـمَّ بـدأ فـي تطـوير ملاحظاته إلى أنْ قسَّم الجُمل إلى جُملٍ وصفيَّة، وجُمـل إنشـائيَّة، ووجـد صعوبة في المقابلة بينها، ثُمَّ تخلَّى عن التَّمييز بينها، ووضَعَ جُلَّ اهتمامـه في "كشْف مفهوم العمل المتضمِّن في القول بوضوح ما يقصـده (أوسـتن) بالإنشائيِّ. وهذا المفهوم نجده في أعمال المعاصرين؛ إذ أقرَّ أوستن بأنَّ كلَّ جملة بمجرَّد التلفُّظ بها على نحو جادٍّ تُوافق على الأقلِّ إنجاز عمـل قـوليٍّ وعمل متضمَّن في القول، وتُوافق أحيانًا كذلك القيام بعمل تأثير بالقول"[٢].

"يحتل الفيلسوف الأمريكيُّ (جون سيرل) موقع الصَّدارة بـين أتبـاع أوستن ومريديه؛ فلقد أعاد تناول نظريَّة أوستن، وطوَّر فيهـا بُعـدَيْنِ مِـنْ أبعادها الرئيسة، هما: المقاصد، والمواصفات، وبالفعل يمكننا عدُّ الأعمـال اللُّغويَّة، والجمل الَّتي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعيَّة للتَّعبير عن مقاصد وتحقيقها. وهذا المظهر كان حاضرًا لدى (أوسـتن)، ولكـن سـيعرف أوج تطوُّره لدى (سيرل)"[٣].

"تطوَّرت التَّداوليَّة في أوروبا القاريَّة، وبالخصوص في فرنسا، في إثر أعمال أوستن وسيرل، وكان بفضل اللِّسانيِّين؛ فهي تداوليَّة تسعى إلـى أن

(١) جاك موشلار، آن رويول، التَّداوليَّة اليوم علم جديد في التَّواصل، ترجمة: سـيف الـدين، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م، ص٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢.

(٣) جاك موشلار، آن رويول، التَّداوليَّة اليوم علم جديد في التَّواصل، ترجمة: سـيف الـدين، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م، ص٣٣.

تكون مندمجة في اللِّسانيَّات، لا كتكملة لها، بل كجزء لا يتجزَّأ منها".[١]

لعلَّ مِنْ أهمِّ قضايا الكفاية التَّداوليَّة هي:

١. **الأفعال الإنجازيَّة**.

- **مقدمة**:

تُعَدُّ الأفعال الإنجازيَّة "هي الإنجاز الَّذي يؤدِّيه المتكلِّم بمجرَّد تلفُّظه بملفوظات معيَّنة، ومن أمثلته: الأمر، والنَّهي، والوعْد، والسُّؤال، والتَّعيين، والإقالة، والتَّعزية... فهذه كلُّها أفعال كلاميَّة"[٢].

يقول (محمود نحلة): "هو ما يؤدِّيه الفعل اللَّفظيُّ من معنى إضافيٍّ يكمن خلف المعنى الأصليِّ"[٣].

إنَّ مؤسِّس هذه النَّظريَّة هو (أوستن)، ومن أهمِّ أعماله كتاب: (كيف ننجز الأشياء بالكلمات)، وقد صبَّ جُلَّ اهتمامه باللُّغة، إذ يقول: إنَّ "اللُّغة ليست مجرَّد أداة للإخبار والوصف، بل وسيط لبناء الواقع والتَّأثير فيه وتحويله، وعليه؛ فموضوع البحث يرتكز على ما نفعله بالتَّعابير الَّتي نتلفَّظ بها أفعال الكلام"[٤].

---

(١) جاك موشلار، آن رويول، التَّداوليَّة اليوم علم جديد في التَّواصل، ص٤٧.

(٢) مسعود الصحراوي، التَّداوليَّة عند العرب دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص١٠.

(٣) محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢م، ص٤٥.

(٤) حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ط٢، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٤م، ص١٢٣.

تدلُّ الأفعال الإنجازيَّة على قصد المتكلِّم، إمَّا لفعل وعد ووعيد، وإمَّا إقرار وتهكُّم، وإمَّا منح ومنع؛ مِنْ خلال إنجاز الأشياء؛ عن طريق تلك الأفعال الَّتي يحاول المتكلِّم في إيصالها للمتلقِّي في سياق الخطاب.

**أولًا: أفعال الوعد والوعيد:**

يُطْلق عليها في التَّداوليَّة الأفعال الإلزاميَّة، "وهي تلك الأفعال الغرضيَّة الَّتي تهدف إلى إلزام المتكلِّم بمسلك مستقبليٍّ معيَّن للفعل... وشرط الإخلاص هو القصد والمحتوى القضوي، هو دائمًا أنَّ المتكلِّم يفعل فعلًا مستقبليًّا"[(١)]، بذلك تتمثَّل أفعال الوعد والوعيد؛ من خلال الأفعال الإلزاميَّة الَّتي ترتبط بالجزاء الَّذي أعدَّه الله سبحانه وتعالى لعباده الصَّالحينَ من نعيم، وأيضًا العقاب والعذاب الَّذي أعدَّه الله سبحانه وتعالى للكفَّار والمشركين الَّذين عَدَلوا عن الصِّراط المستقيم.

أطلق عليها (جورج يول) "الملزمات، وهي تعبِّر عمَّا ينويه المتكلِّم مِنْ وعودٍ، وتهديداتٍ، وتعهُّدات"[(٢)]، والوعد هو: "الوَعْدُ يكون في الخير والشَّرِّ، يُقال: وَعَدْتُهُ بنفع وضرٍّ وَعْدًا ومَوْعِدًا ومِيعَادًا، والوَعِيدُ في الشّرِّ خاصَّة، يُقال منه: أَوْعَدْتُهُ، ويُقال: وَاعَدْتُهُ وتَوَاعَدْنَا. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ [إبراهيم:٢٢]"[(٣)].

---

(١) عبد الحق، صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ص٢٣٤.

(٢) جورج يول، التَّداوليَّة، ترجمة: قصي العتابي، ط١، دار الأمان، الرباط، المغرب، ٢٠١٠م، ص٩٠-٩١.

(٣) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.ج١، ص٦٨٢.

تُعَدُّ أفعال الوعد والوعيد مِنْ أهمِّ المميِّزات الَّتي وقَفتُ عليها القصَّة القرآنيَّة، فجاء الوعد مكافأة للخير والجزاء به، أو بالشَّرِّ، والوعيد دائمًا يكون؛ مِنْ أجل التَّخويف، والاعتبار، ويُعَدُّ الخطاب القرآنيُّ أساسه دعوة البشريَّة، وتحفيزها نحو الطَّريق المستقيم الَّذي به تستقيم الحياة، فلا بُدَّ مِنَ العقاب؛ مِنْ أجل تحذير المشركين والكفَّار، والَّذين يميلون عن هذا الطَّريق، والوعيد المنتظر؛ من هذا المصير، والتَّذكير، والتَّحذير منه، وأيضًا الثَّواب والجزاء المنتظر للمحسنين والمؤمنين؛ مِنْ خلال التَّرغيب بالعمل الصالح، والتَّرهيب من العمل الباطل.

قسَّم (سورل) الأعمال اللاقوليَّة إلى خمسة أقسام؛ ومِنْ ضمنها: (الوعديَّات)، "حيث الهدف منها جعل المتكلِّم ملتزمًا بإنجاز عمل، وحيث يجب أن يطابق العالمُ الكلماتِ، وحيث الحالة النَّفسيَّة الواجبة هي صدق النّيَّة"[(١)]، بذلك يُلْزم المتكلِّم بإنجاز عمل فعليٍّ، ولا بُدَّ أن يكون هذا العمل مطابقًا لقانون العالم، ومناسبًا للمقام، ويُشترط أيضًا عنصر مهمٌّ، وهو الإخلاص.

الشَّرط الأساسيُّ للوعيد هو عدم العفو، يقول الألوسيُّ: "إنّا ندَّعي أنَّ أخبار الوعيد في الكفار مشروطة بعدم العفو، وإنْ لم يكنْ هذا الشَّرط مذكورًا وصريحًا... على أنَّه يُحتمل أن تكون تلك الجمل دعائيَّة، أو إخباريَّة، لكنَّ الإخبار عن استحقاق الوقوع، لا عن الوقوع نفسه"[(٢)].

---

(١) فليب بلا نشبه، التَّداوليَّة من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار لنشر والتوزيع، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٧، ص٦٦.

(٢) محمود شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء

**النَّموذج الأول**:

**قال تعالى:** ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩].

**مُستهلُّ هذه القصَّة الَّتي تتحدَّث عن قوم نوح عليه السَّلام، والرِّسالة الَّتي بلَّغها إلى قومه، وعبادة الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّه الخالق، ولا يوجد إله غيره يدبِّر الكون، ويرزق العباد، ويدير المخلوقات، وخالق كلِّ شيء: الواحد الأحد الصَّمد الَّذي يستحقُّ العبادة والطَّاعة.**

**قال تعالى:** ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، **فَعْلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، وفيه الوعيد المنتظر لمن أشرك بالله وهو الوعيد بالعذاب، "وهذا من نصيحته عليه الصَّلاة والسَّلام، وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبديَّ، والشَّقاء السرمديَّ، كإخوانه من المرسلين الَّذين يُشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأُمَّهاتهم، فلمَّا قال لهم هذه المقالة، ردُّوا عليه أقبح ردٍّ"[(١)]، دائمًا نجد في مستهلِّ قصص الأنبياء؛ تذكيرًا، وتحذيرًا، وتخويفًا بالوعيد، وترغيبًا بالجزاء والبشائر الَّتي وعدها الله المؤمنين، وهي الدَّعوى الَّتي استندت إليها الرِّسالة، وتَبْلُيغها كما تتمثَّل في أفعال الوعد والوعيد.**

---

التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص١٣٨.

(١) السعدي، أبوعبدالله، تفسير السعدي، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، صيدا، ١٤٣٦-٢٠١٥م.ص٢٤٦.

## النَّموذج الثَّاني:

**قال تعالى:** ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٩٦ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ٩٧ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ٩٨ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ٩٩ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾ [هود:٩٦ ـ ١٠١].

**يُخبرنا الله سبحانه وتعالى عن رسالة موسى عليه السَّلام الَّتي كانت مُوجَّهة إلى فرعون وقومه، ثم يَذكر سبحانه وتعالى الوعيد المنتظر لفرعون وقومه بأنَّه** ﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، ويقصد به بأنَّه "يتقدَّم فرعون قومه يوم القيامة إلى جهنَّم، كما كان يتقدَّمهم في الكفر في الدُّنيا، فأوردهم النَّار، أي: فدخلها وأدخلهم معه فيها، وعبَّر بالماضي مع أنَّ ذلك سيكون يوم القيامة؛ لتحقيق الوقوع وتأكُّده، وقد صرَّح القرآن بأنَّهم سيدخلون النَّار بمجرَّد موتهم فقال –تعالى:** ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦]"[(١)].

(١) الطنطاوي، محمد سيد، تفسير الوسيط،ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م.ج١٢، ص ١٥٦.

**ثُمَّ بعد ذلك ذكر سبحانه وتعالى قصَّة أصحاب القرية في قوله:**

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ١٠٤ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ [هود:١٠٢ ـ ١٠٨].

**جاءت أفعال الوعد والوعيد في هذه الآية كالآتي:**

١ ــ **قال تعالى:** ﴿إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، وفيه الوعيد لأهل القرية الظَّالمة بالعذاب في الآخرة.**

٢ــ **قال تعالى:** ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إلزاميٌّ إنجازيٌّ، وفيه الوعيد المنتظر للشقيِّ: العذاب في النَّار، ووصفَ هذا صوت هذه النَّار بأنَّ لها شهيقاً، وزفيراً وتدلُّ على شدَّتها، وأنَّهم خالدون في هذه النَّار.**

٣ ــ **قال تعالى:** ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إلزاميٌّ إنجازيٌّ، وفيه: الوعد، والبشارة المنتظرة للسَّعيد بالجنَّة خالدًا فيها.**

"مِنْ عادته عزَّ وجلَّ في كتابه: أنْ يذكر التَّرغيب والتَّرهيب، ويشفع البشارة بالإنذار؛ إرادة التَّنشيط ما يُزلف، والتَّثبيط عن اقتراف ما يُتلف، فكلَّما ذكر الكفَّار وأعمالهم وأوعدهم بالعقاب، قفَّاه ببشارة عباده الَّذين جمعوا بين التَّصديق والأعمال الصَّالحة؛ مِنْ فعل الطَّاعات، وتَرْك المعاصي"[(١)].

## النَّموذج الثالث:

**قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣١ ـ ٣٧].

**يُخبر الله سبحانه وتعالى نبيَّه الكريم "يا محمَّد، وهذا هو القرآن الَّذي أنزله الله عليه ﴿هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾، يقول: هو الحقُّ عليك، وعلى أُمَّتك أن تعمل**

(١) الزمخشري، أبو القاسم جار الله، الكشاف، تحقيق: خليل مأمون، ط٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.ج١، ص٦٢.

به، وتتَّبع ما فيه دون غيره من الكتب الَّتي أُوحِيت إلى غيرك، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول: هو يصدِّق ما مضى بين يديه، فصار أمامه من الكتب الَّتي أنزلتها إلى مَن قبلك من الرُّسل"[(١)].

إنَّ هؤلاء الَّذين اصطفاهم الله الَّذين أورثوا الكتاب جزاهم ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾، فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، وفيه وعد من الله عزَّ وجلَّ لورثة كتابه الكريم بجنَّات عدن، أي: "مشتملات على الأشجار، والظِّلِّ، والظَّليل، والحدائق الحسنة، والأنهار المتدفِّقة، والقصور العالية، والمنازل المزخرفة، في أبدٍ لا يزول، وعيشٍ لا ينفد. والعدن: "الإقامة"، فجنَّات عدن، أي: جنَّات إقامة، أضافها للإقامة، لأنَّ الإقامة والخلود وصْفها، ووصْف أهلها"[(٢)].

بدأ يصف حالهم؛ لزيادة التَّرغيب، وتعظيم وعد الله لهم، حيث إنَّهم "يدخلون الجنَّات دخولًا دائمًا، وهم في تلك الجنَّات يتزيَّنون بأجمل الزِّينات، وبأفخر الملابس؛ حيث يلبسون في أيديهم أساورَ من ذهب ولؤلؤًا، أمَّا ثيابهم: فهي من الحرير الخالص"[(٣)]، ثُمَّ يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾، أي: "الخوف من المحذور، أزاحه عنَّا، وأراحنا

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري، ط١، دار الهجر، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م.ج١٩، ص٣٦٧.

(٢) السعدي، تفسير السعدي، ص٦٣١.

(٣) الطنطاوي، تفسير الوسيط، ج١١، ص٣٥٠.

ممَّا كنَّا نتخوَّفه، ونحذِّره من هموم الدُّنيا والآخرة"[1].

بعد ذلك نَقَل المشهد إلى حال الكفَّار، ثُمَّ بدأ يصوِّر حالهم، حتَّى يصبح الإنسان مخيَّرًا بين الحالين بما فيهما من وعد ونعيم، وأيضًا وعيد ونذير، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾، وهنا فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ يُقصد به الوعيد بالعذاب، وتتمثَّل القوَّة الإنجازيَّة بوصف ذلك العذاب؛ من أجل تهويل الموقف، وزيادة في خوفهم، والاعتبار من حالهم، وقال تعالى: ﴿لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾، بأنَّهم لا يموتون حتَّى ينتهوا من ذلك العذاب، ولا يخفف عنهم قوَّته؛ لأنَّ ذلك هو جزاء كلِّ كافر بما كفر، حتَّى إنَّهم يصرخون، ويستغيثون بالله، أنْ يُخرجهم حتَّى يعملوا عملًا صالحًا ينجِّيهم من هذا العذاب، ولكن لا ينفع ذلك؛ لأنَّ الرِّسالة بَلَغتهم، ووصلَتهم، فلا بُدَّ أنْ يذوقوا العذاب؛ بسبب ظُلمهم لأنفسهم، وعدم تصديقهم للدعوة والرِّسالة.

جاءت هذه القصَّة؛ وعدًا للمؤمنين، ووعيدًا للكافرين؛ من أجل تذكير قريش والكفَّار، والاعتبار من هذا الوعيد، وتذكيرهم بحال أهل الجنَّة، والتَّرغيب بوعد الله، والعمل بالصالحات، والفوز بالجنَّة، والنَّجاة مِنَ النَّار؛ مِنْ خلال ذِكْر حال الكفَّار، وما يصيبهم من عذاب.

---

(١) ابن كثير، أبي الفداء، إسماعيل، تفسير ابن كثير، راجعه ونقحه: خالد محمد محرم، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، صيدا، ٢٠١٥م.، ج٣، ص٥١٩.

## النَّموذج الرابع:

**قال تعالى:** ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ٢١ ـ ٢٥].

**المتكلِّم في هذه الآية هو الله عزَّ وجلَّ، والخطاب موجَّه إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، أي: "واذكر يا محمَّد لقومك الرَّادِّين عليك ما جئتهم به من الحقِّ هودًا أخا عاد؛ فإنَّ الله بعثك إليهم كالَّذي بعثه إلى عاد، فخوِّفهم أن يحلَّ بهم من نقمة الله على كفرهم ما حلَّ بهم إذ كذَّبوا رسولنا هودًا إليهم، إذ أنذر قومه عادًا بالأحقاف. والأحقاف: جمع حقف، وهو من الرَّمل ما استطال، ولم يبلغ أن يكون جبلًا"[(١)].**

**إنَّ الوعيد المنتظر للمشركين والكفَّار هو ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾، فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، وفيه إنذار هود عليه السَّلام لقومه بالوعيد من ذلك العذاب، لكنَّهم رفضوا أنْ يصدِّقوه ويتَّبعوه، "وإسناد الإتيان بالعذاب إليه مجاز؛ لأنَّه الواسطة في إتيان العذاب أنْ يدعو الله أن يعجِّله، أو جعلوا العذاب في مكنته يأتي به متى أراد؛ تهكُّمًا به إذ قال لهم إنَّه مُرسَل من الله، فجعلوا ذلك مقتضيًا أنَّ بينه وبين الله تعاونًا وتطاوعًا، أي فلا تتأخر عن**

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج٢١، ص١٥٠.

الإتيان به"[1].

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾، أي أنهم يجهلون هذا العذاب الَّذي استعجلوا به، فأرسل سبحانه وتعالى عليهم ريحًا أدَّت إلى تدميرهم وهلاكهم ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾، وهذا هو جزاء القوم المجرمين الظالمين.

فهذا المثال فيه: إنذارٌ، وإخبارٌ للنبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ بحال هؤلاء القوم، وما حلَّ بهم من هلاك وعذاب، وتذكيرٌ للمشركين المعادين للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ وأهل قريش وإنذارهم من عذاب الله سبحانه وتعالى، وهذا من باب التذكير والاعتبار من حال الأقوام السابقين، وذلك "أنَّ من النُّفوس ما لا يُجد بها التَّرغيب وحده، بل لا بُدَّ لها من التَّرهيب والوعيد، فهو لذلك يقدِّم مثلًا من سنن الله في الَّذين خلَوا، وما أصابهم من عذاب بسبب كفرهم وجحودهم، ويشفع ذلك بالتَّهديد بوقوع مثل ذلك العذاب الَّذي لقيه الأوَّلون، ويُضاف إلى ذلك عذاب الآخرة الَّذي وعد به المكذِّبين"[2].

(١) ابن عاشور، طاهر، محمد، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، لبنان،بيروت،م٢٠٠٠-١٤٢٠هـ.، ج٢٦، ص٤٠.

(٢) كريم حسين ناصح، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، ط١، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م، ص١٠١.

## النَّموذج الخامس:

**قال تعالى:** ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

**القصَّة الَّتي تُبيِّن لنا خيانة امرأة نوح وامرأة لوط، وهما نبيَّان من أنبياء الله، وجاء في السِّياق: "هذان المثلان اللَّذان ضربهما الله للمؤمنين والكافرين، ليبيِّن لهم أنَّ اتِّصال الكافر بالمؤمن وقُربه منه لا يُفيده شيئًا، وأنَّ اتِّصال المؤمن بالكافر لا يضرُّه شيئًا مع قيامه بالواجب عليه. فكأنَّ في ذلك إشارة وتحذيرًا لزوجات النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ عن المعصية، وأنَّ اتِّصالهنَّ به صلَّى الله عليه وسلَّمَ لا ينفعهنَّ شيئًا مع الإساءة"[(١)].**

**ذكر سبحانه وتعالى الوعيد ﴿وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾، وهنا فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، وفيه: وعيد من الله عزَّ وجلَّ؛ بسبب خيانتهم، والعقاب المنتظر لهم وهو النَّار، وفيه: إفادة، وتقرير يفيد الإخبار بحالهم، والمتكلِّم هنا هو الله سبحانه وتعالى، والغرض من هذا الخطاب: تحذير زوجات النَّبيِّ وزوجات المسلمين عمومًا بأنَّ الخيانة مصيرها النَّار، وضَرَبَ المثال بامرأة نوح وامرأة لوط عليهما السَّلام، والتَّرهيب عن فعلتهما بالوعيد والعذاب.**

**الخطاب القرآنيُّ دائمًا يُذْكر فيه الوعيد، أو الوعد، يخبرنا به سبحانه وتعالى عن السَّبب والمسبِّبات، فلا نجد ذكر عذابٍ، دون ذِكْر المسبِّب لذلك العذاب، أو ذِكْر وعد دون ذكر المحفِّز لذلك الوعد، فالخطاب القرآنيُّ جاء**

(١) السعدي، تفسير السعدي، ص٨١٧.

بصيغة تربويَّة تعليميَّة يجمع بين الثَّواب والعقاب، وهذه من أهمِّ المميِّزات الَّتي ينهض عليها التَّعليم والتعلُّم، وكلُّ قانون بشريٍّ لا بُدَّ فيه من محفِّزات وعقوبات، حتَّى يسعى كلُّ فرد إلى تحقيقها، وتجنُّب عقوباتها؛ حتَّى يستطيع أن يحيا حياة سويَّة، وسليمة كما علَّمنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

## النَّموذج السَّادس:

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد:١ ـ ٥].

"افتتاح السُّورة بالتَّبات مُشعِر بأنَّها نزلت لتوبيخ ووعيد، فذلك براعة استهلال"[(١)]، والمتكلِّم في هذه القصَّة هو الله سبحانه وتعالى الَّذي يذكر في سياق الآية قصَّة أبي لهب وهو عمُّ الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ، ومناسبة هذه القصَّة: "أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا محمد بن حماد، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن عمرو بن مرَّة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: صعد رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّمَ- ذات يوم على الصَّفا فقال: يا صباحاه، قال: فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: مالك؟ قال: أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ مصبحكم أو ممسيكم أمَّا كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا دعوتنا جميعًا؟ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: "تبت يدا أبي لهب وتب" إلى آخرها[(٢)].

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٥٢٦.

(٢) البغوي،أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبدالله، عثمان جمعه، سليمان مسلم، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية،١٤١١هـ .م٨، ص٥٨١.

﴿تَبَّتْ﴾: فعل كلاميٌّ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقصد به: "الخسران والهلاك، والكلام دعاء وتقريع لأبي لهب؛ دافع الله به عن نبيِّه بمثل اللَّفظ الَّذي شَتَم به أبو لهب محمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّمَ جزاءً وفاقًا"(١).

ذكر سبحانه وتعالى العقاب الَّذي ناله أبو لهب بأنَّه ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾، فعلٌ إلزاميٌّ لفظيٌّ إنجازيٌّ تقريريٌّ، والغرض منه: الوعيد، والعذاب المنتظر لأبي لهب، حيث "يُشوَى بها، ويحسُّ بإحراقها. وأصل الفعل: صلاهُ بالنَّار إذا شواه، ثم جاء منه صَلِي كأفعال الإحساس مثل فرِح ومرِض"(٢)، وجاءت هذه الآية "بيانًا لجملة ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾، أي لا يغني عنه شيئًا من عذاب جهنَّم. ونزل هذا القرآن في حياة أبي لهب، وقد مات بعد ذلك كافرًا، فكانت هذه الآية إعلامًا بأنَّه لا يُسلم، وكانت من دلائل النُّبُوَّة"(٣).

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ "وكانت أيضًا شديدة الأذيَّة لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ، تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتُلقي الشَّرَّ، وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذيَّة الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ"(٤)، ثُمَّ جاء النَّاتج من فعلها بأن يكون ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، وهو فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، والوعيد بالعذاب الَّذي سوف يصيب امرأة أبي لهب بأن يكون في

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص٣٠، ص٥٢٦.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣٠، ص٥٣٠.

(٣) المرجع السابق، ج٣٠، ص٥٣٠.

(٤) السعدي، تفسير السعدي، ص٩٠٣.

عنقها حبل، وتحمل فيه الحطب لزيادة النَّار على أبي لهب، وهذا هو الجزاء، وتتمثَّل القوَّة الإنجازيَّة في الوعيد بالعذاب في النَّار والعياذ بالله.

الوعد هو: إلزام المتلقِّي فعلَ الطَّاعات، وما أمره به سبحانه وتعالى، حتَّى ينال الثَّواب والجزاء، والوعيد هو: إلزام المتلقِّي عدمَ فعل المعاصي والذُّنوب، حتَّى لا يناله العقاب والعذاب من الله سبحانه وتعالى.

القصَّة القرآنيَّة تحتوي على الكثير من أفعال الوعد والوعيد الَّتي تساعد في إثارة المتلقِّي نحو التَّذكير والتَّرغيب بفعل الطَّاعات، والتَّرهيب من فعل المعاصي والاعتبار من حال السابقين، من خلال سرد القصص والعظة منها، وفَهْم الرِّسالة الرَّبَّانيَّة.

## ثانياً: أفعال الإقرار، والتَّهكُّم:

أ- الإقرار: هو "خبر يتعلَّق بالخبر، ويضرُّ به وحدَه"[(١)]، "أنَّ الإقرار شهادة على النَّفس"[(٢)].

## النَّموذج الأوَّل:

**قال تعالى:** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة:٢٥٨].

يُخبر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم عن حال الَّذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه، وفي هذا المقام الموجَّه إلى المشركين الَّذين يُجادلون الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ في مسألة البعث، يمثِّل سبحانه وتعالى حالهم مثل حال الَّذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه.

القصَّة توضِّح لنا الطُّغيان بعد ما آتاه الله الرِّزق والخير والنِّعمة الَّتي ينعم بها، ولكنَّه طغى في قوله عند محاجَّته مع إبراهيم، حيث ثبَّت لنفسه صفات لا يتَّصف بها إلا خالق الكون ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ﴾ فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، وفيه إقرار الَّذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه بأنَّه يستطيع فعل ذلك، "ومن المعلوم أنَّ هذا تمويه وتزوير، وحيدة عن المقصود، وأنَّ المقصود أنَّ الله

---

(١) القرافي، أحمد بن إدريس، كتاب الفروق، الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م.ص١٧.

(٢) مسعود الصحراوي، التَّداوليَّة عن العلماء العرب دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص١٤٣.

تعالى هو الَّذي تفرَّد بإيجاد الحياة في المعدومات، وردِّها على الأموات، وأنَّه هو الَّذي يُميت العباد والحيوانات بآجالها، وبأسباب ربطها، وبغير أسباب، فلمَّا رآه الخليل مموهًا تمويهًا"[1]، ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، وفيها إقرار خليل الرَّحمن إبراهيم-عليهِ السَّلام- بقدرة الله سبحانه وتعالى الَّتي لا يقدر عليها أحد، فطلب منه بأن يأتي بالشَّمس من المغرب؛ لأن الله يأتي بها من المشرق، حتَّى يُثبت للعين حقيقة قدرته، ولكنه لم يستطِع، وبذلك لم يكمل محاجَّته، ولم يكن لديه جواب، وردٌّ على محاجَّة إبراهيم.

## النَّموذج الثَّاني:

**قال تعالى:** ﴿۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف:٣٢ـ ٣٤].

يُخبر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بقصَّة هذين الرَّجُلَين، وفي هذا المقام الإخباريِّ الموجَّه للمشركين من أجل الاعتبار من حالهم وما وصل إليه هذان الرجلان، ويبيِّن كيف اختلف المصير من نعمة إلى نقمة؛ بسبب التَّكبُّر، وعدم شكر النِّعمة.

**قال تعالى:** ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾،

(١) السعدي، تفسير السعدي، ص٨٦.

فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقصد به: الإقرار، والافتخار بحاله، والإقرار بأنَّه أكثر من صاحبه بالمال وأعزُّ نفرًا، أي: "أكثر خدمًا وحشمًا وولدًا"[(١)]، بحيث إنَّه يقرُّ على نفسه بتلك النِّعم، وفيها نوع من التكبُّر والغرور، ونَسب الشيء في غير موضعه.

نجد ذلك في نهاية القصَّة أنَّ هذا الرجل "لـمَّا رأى فيها من الزُّروع، والثِّمار، والأشجار، والأنهار المطَّردة في جوانبها وأرجائها، ظنَّ أنَّها لا تفنى، ولا تفرغ، ولا تهلك، ولا تتلف، وذلك لقلَّة عقله، وضعف يقينه بالله، وإعجابه بالحياة الدُّنيا وزينتها، وكُفْره بالآخرة"[(٢)]، ونأخذ العظة والعبرة بأنَّ النِّعم تدوم بالشُّكر، وتفْنى بالكِبْر والتَّعالي.

## النَّموذج الثَّالث:

**قال تعالى:** ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٥ ـ ٩].

يُخبرنا الله سبحانه وتعالى عن قصَّة موسى مع قومه، حيث ذكرت في

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٣، ص٧٩.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ٧٩.

هذا المقام لتسلية نبيِّه الكريم، وما يجب أن يتحلَّى به من الصَّبر؛ لأنَّ الرُّسل عانوا من أقوامهم، ولكنَّهم تحلَّوا بالصَّبر والإصرار على تأدية الرِّسالة على أكمل وجه.

﴿أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، ويُقصد منه إقرار وتوبيخ موسى -عليه السَّلام-لقومه بأنَّه رسول من الله، مرسل لغرض هدايتهم، "والرَّسول مِنْ حقِّه: الإكرام والإعظام، والانقياد بأوامره، والابتدار لحكمه. وأمَّا أذيَّة الرَّسول الَّذي إحسانه إلى الخلق فوق كلِّ إحسان بعد إحسان الله: ففي غاية الوقاحة، والجرأة، والزَّيغ عن الصِّراط المستقيم، الَّذي قد علِموه، وتركوه"[1]، وانصرافهم عن دين الحقِّ، ولكنْ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الَّذين في قلوبهم فسق، لأنَّ الله يعلم ما تُخفي الصدور.

جاء بعد ذكر قصَّة موسى كليم الله، ذكر قصَّة عيسى ابن مريم-عليهِ السَّلام-مع قومه بني إسرائيل، ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا﴾ فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد منه: إقرار عيسى-عليهِ السَّلام-لقومه بالرِّسالة المرسلة من الله؛ لهدايتهم إلى طريق الحقِّ، وأنَّه جاء مكمِّلًا لرسالة موسى -عليه السَّلام-، ومصدِّقًا، لأنَّ التَّوراة أخبرت عنه، وبشَّرت به، وذكرت هذه القصَّة في هذا المقام؛ لتسلية الرسول الكريم عليه السَّلام، ومن أجل الاعتبار والعظة من قصص الأمم السَّابقة.

## النَّموذج الرَّابع:

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ

(١) السعدي، تفسير السعدي، ص٨٠٢.

فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾ [النازعات:١٥ ـ ٢٦].

**سبب نزول هذه القصَّة في سورة النازعات هي: "الحجَّة على إثبات البعث، ثُمَّ الإنذار بما بعده، دعت إلى استطراده مناسبة التهديد لمنكري ما أخبرهم به الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ من البعث لتَماثُل حال المشركين في طغيانهم على الله ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بحال فرعون وقومه، وتماثل حال الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ مع قومه بحال موسى عليه السَّلام مع فرعون؛ ليحصل من ذكر قصَّة موسى؛ تسلية للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ وموعظة للمشركين"[(١)].**

**يُخبرنا سبحانه وتعالى بقصَّة سيِّدنا موسى مع فرعون، وكان الخطاب موجَّهًا إلى رسوله الكريم؛ لغرض التَّسلية، والموعظة للمشركين والاعتبار من حال فرعون وطغيانه، ومحاولة موسى-عليهِ السَّلام- في تبليغ الرِّسالة له، ولكنَّه طغى ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، وفيه: إقرار فرعون لنفسه العبوديَّة، وهو الربُّ الأعلى، حيث يقرُّ على نفسه بالباطل، وهذا دليل على طغيانه وفساده، ولكن ما وصل له من حال ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾، أي: أنَّه أصبح عظة وعبرة لمن يخاف و يخشى من عذاب الله سبحانه وتعالى؛ لأن من لا يخاف ويخشى الله سبحانه وتعالى لن يخاف ويتعظ بل يمضي قدما من الفساد والبغي ولا يبالي ولا يكترث والله**

(١) ابن عاشور، ج٣٠، ص٦٥-٦٦.

جعل لنا دليلًا ومثالًا على كل طاغٍ ومتمرِّد وكيف وصل به الحال.

**ب ـ التَّهكُّم**:

"فنٌّ طريف من فنون البلاغة، مأخوذ من تهكَّمت البئر إذا تهدَّمت، أو من التَّهكُّم بمعنى الغضب الشديد، أو النَّدم على أمر فائت؛ فالبشارة فيها إنذار، والوعد معه وعيد، والإجلال للمخاطب المتهكَّم به تحقير"[(١)].

يُعَدُّ أسلوب التَّهكُّم من الأساليب المهمَّة في التعبير القرآنيِّ الَّتي تهدف إلى الإصلاح والدَّعوة، فلا بُدَّ أن نعلم بأنَّ القرآن الكريم كتاب توجيهيٌّ تربويٌّ يساعد الإنسان في التَّعايش والاستقامة، حتَّى تحلو له الدُّنيا؛ من خلال الاعتبار من قصص السَّابقين بطريقة تُثير انتباه المتلقِّي، وتلفته نحو مُجريات القصَّة.

**النَّموذج الأوَّل**:

**قال تعالى:** ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٣، ٢٤].

الخطاب موجَّه للكافرين، والمخاطب: النَّبيُّ محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ، ويتحدَّاهم بأنْ يأتوا بسورة، وأن يستعينوا بأوليائهم وآلهتهم ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن

(١) صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ط٣، دار الرشيد، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.ج١٥، ص١٧٨.

كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد به التَّهكُّم، فجاء أسلوب الأمر بدعاء الأصنام، ورجعوا إليها على أنها لا تنفع ولا تضرُّ، فجاء الدُّعاء على سبيل التَّهكُّم.**

## النَّموذج الثَّاني:

**قال تعالى:** ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود:٨٥ ـ ٨٧].

**قصَّة شعيب مع قومه في محاولة نصحهم وإرشادهم، والعدل في الميزان** ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقصد به: التَّهكُّم، والاستفهام هنا جاء لقصد السُّخرية، "ومعنى كلامهم: أنَّه لا موجب لنهيك لنا، إلَّا أنَّك تصلي لله، وتتعبَّد له، أفإنْ كنت كذلك، أفيُوجب لنا أن نترك ما يعبد آباؤنا، لقولٍ ليس عليه دليل إلَّا أنَّه موافق لك، فكيف نتَّبعك، ونترك آباءنا الأقدمين أولي العقول والألباب؟"**[(١)].

﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد منه: زيادة التَّهكُّم في ذكر الصِّفتين، فيهما مدح لكن يقصد بهما السُّخرية؛ "أي: أنَّك أنت الَّذي الحلم والوقار لك خلق، والرُّشد لك سجيَّة، فلا يصدر عنك إلَّا**

(١) السعدي، تفسير السعدي، ص٣٣٧.

رشد، ولا تأمر إلَّا برشد، ولا تنْهى إلَّا عن غيٍّ، أي: ليس الأمر كذلك. وقصدهم أنَّه موصوف بعكس هذينِ الوصفينِ: بالسَّفه والغواية، أي أنَّ المعنى: كيف تكون أنت الحليم الرَّشيد، وآباؤنا هم السُّفهاء الغاوون؟! وهذا القول الَّذي أخرجوه بصيغة تَّهكماً، وأنَّ الأمر بعكسه، ليس كما ظنُّوه، بل الأمر كما قالوه. إنَّ صلاته تأمره أنْ ينهاهم عمَّا كان يعبد آباؤهم الضَّالون، وأن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون، فإنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأيُّ فحشاء ومنكر أكبر من عبادة غير الله، ومن منع حقوق عباد الله، أو سرقتها بالمكاييل والموازين، وهو عليه الصَّلاة والسَّلام الحليم الرَّشيد"[1].

## النَّموذج الثَّالث:

**قال تعالى:** ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [الأنبياء:٦٢ ـ ٦٤].

قصَّة إبراهيم مع قومه حينما حضروا، ووجدوا الأصنام محطَّمة ومكسَّرة، فبدؤوا سؤال إبراهيم: هل فعلت هذا بآلهتنا؟ وكان السُّؤال استفهامًا تقريريًّا، أي: لماذا تفعل ذلك الأمر؟ ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾، فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد به: التَّهكُّم، فجاء ردُّ إبراهيم -عليه السَّلام-، فيه: سخرية، واستخفاف بعقول المشركين، حيث أسند الفعل إلى غير فاعله لغرض "التَّشكيك، أي لعلَّه فعله كبيرهم إذ لم

(١) السعدي، تفسير السعدي، ص٣٣٧.

يقصد إبراهيم نسبة التَّحطيم إلى الصَّنم الأكبر؛ لأنَّه لم يدَّع أنَّه شاهد ذلك، ولكنَّه جاء بكلام يُفيد ظنَّه بذلك، حيث لم يَبق صحيحًا من الأصنام إلَّا الكبير. وفي تجويز أن يكون كبيرهم هذا الَّذي حطَّمهم: إخطار دليل انتفاء تعدُّد الآلهة؛ لأنَّه أوهمهم أنَّ كبيرهم غضب من مشاركة تلك الأصنام له في المعبودية، وذلك تدرُّج إلى دليل الوحدانيَّة، فإبراهيم في إنكاره أن يكون هو الفاعل أراد إلزامهم الحجَّة على انتفاء ألوهيَّة الصَّنم العظيم"[(١)] على سبيل التَّهكُّم، ومن أجل إثارة انتباه المتلقِّي للموقف الحاصل.

## النَّموذج الرَّابع:

**قال تعالى:** ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ [ص: ٤ ـ ١٠].

يُخبرنا سبحانه وتعالى بقصَّة تكذيب المشركين للرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ، واتِّهامه بالسِّحر والكذب، حتَّى لا يصدقوا ما جاء به، والمحاولة في المراوغة عن الحقيقة بالتَّكذيب، والتَّشكيك فيها، ووصَلَ بهم الأمر إلى استنكار عبادة الله وحدَه ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾؛ أي: أن يكون لهم إله واحد يسمع دعاءهم جميعًا، وهذا الشَّيء عجيب في نظرهم، لأنَّ لكلِّ واحد من الكفَّار والمشركين إلهه يدعوه ويطلب منه، فوجد ذلك

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧، ص٧٣.

الشيء عجيبًا.

﴿ أَمْ لَهُمْ مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد به: التَّهكُّم، وجاء الاستفهام هنا تهكُّميٌّ، الغرض منه: التَّعجيز، يقول الزمخشريُّ: "تهكَّم بهم غاية التَّهكُّم؛ فقال: وإن كانوا يَصلحون لتدبير الخلائق، والتَّصرُّف في قسمة الرَّحمة، وكانت عندهم الحكمة الَّتي يتميَّزون بها بين من هو حقيق بإتيان النُّبوَّة دون من لا تحقُّ له"[(١)]، بمعنى ذلك "إن كان لهم مُلك السَّماوات والأرض وما بينهما فكان لهم شيء من ذلك فليصعدوا إن استطاعوا في أسباب السَّماوات؛ ليَخبُروا حقائق الأشياء، فيتكلَّموا عن علمٍ في كُنه الإله وصفاته، وفي إمكان البعث وعدمه، وفي صدق الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّمَ أو ضده، وليفتحوا خزائن الرَّحمة؛ فيفيضوا منها على من يعجبهم، ويحرموا من لا يرْمقونه بعين استحسان"[(٢)].**

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٢٣، ص٩١٩.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٣، ص١١٩.

**ثالثاً: أفعال المنْح والمنْع:**

**- المنْح:**

"الـمَنْحُ هو العطاء، وبابه قطع وضرب، والاسم المِنْحَةُ بالكسر، وهي العطيَّة"(١).

"منَحَ يَمنَح، مَنْحًا، فهو مانِح، والمفعول مَمْنوح: منَحه الجائزةَ وغيرَها أعطاه إيَّاها، وهبها له، وجاد عليه بها: منحه وِسامًا أو إجازة أو معاشًا، مُنحت النِّساءُ حقَّ التَّصويت، ومنحه الدواءُ قوَّة، ومنح المدرسُ الجوائزَ لطلابه"(٢).

**النَّموذج الأوَّل:**

**قال تعالى:** ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٣ ـ ٨٥].

يُخاطب سبحانه وتعالى نبيَّه الكريم محمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّمَ، ويُخبره بقصَّة ذي القرنين النَّابعة من سؤال الكفَّار للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، أي: "ويسألك يا محمَّد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه، وما كانت قصَّته، فقل لهم: سأتلو عليكم من خبره ذكرًا، يقول: سأقصُّ عليكم منه خبرًا. وقد قيل: إنَّ الَّذين سألوا رسول الله صلَّى الله عليه

(١) الرازي، المختار الصحاح، ص٢٦٥.

(٢) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.ص٢١٢٧.

وسلَّمَ عن أمر ذي القرنين، كانوا قومًا من أهل الكتاب"[1].

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقصد به: أنَّ الله سبحانه وتعالى منح ذي القرنين المكانة والعلم والحكم والسُّلطة، وهذه من نعم الله الَّتي أنعمها عليه.**

## النَّموذج الثَّاني:

**قال تعالى:** ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣ ـ ٩٠].

**يُخبرنا سبحانه وتعالى بقصص الأنبياء السَّابقين؛ من أجل العظة والعبرة والمنح الَّتي نالوها بسبب صبرهم، ورجوعهم إلى الله وحده، والتَّذكير بحالهم.**

**<u>يُمكن تلخيص أفعال المنح كالآتي:</u>**

١. ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، ويُقْصد به: مَنْح الله عزَّ وجلَّ**

(١) الطبري، تفسير الطبري، ج١٥، ص٣٦٨.

أيوب-عليهِ السَّلامُ-الشِّفاء، وإجابة دعائه، والعِوض، والخَلف الَّذي أعطاه الله هو وأهله؛ نتيجة الصَّبر.

٢. ﴿ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقصد منه: منح الله عزَّ وجلَّ إسماعيل وإدريس-عليهما السَّلام-دخولهما للجنَّة، وهذا المنح جاء ناتجًا عن صبرهما.**

٣. ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، ويُقصد به: منح الله عزَّ وجلَّ ذا النُّون النَّجاة من الحزن.**

٤. ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد به: مَنْح الله عزَّ وجلَّ زكريَّا ابنًا اسمه يحيى.**

## النَّموذج الثَّالث:

**قال تعالى:** ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ [مريم:٧ ـ ١١].

**يُخبرنا سبحانه وتعالى بقصَّة زكريا عليه السَّلام** ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴾، **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد منه: المنح بأنَّ الله سبحانه وتعالى مَنَحَ، وبشَّر زكريا -عليهِ السَّلام-بغلام مع**

عدم توافر الأسباب لذلك؛ لأنَّه أصبح شيخًا كبيرًا، وكانت زوجته عاقرًا لا تُنْجب، لكن جاء ذلك تحقيقًا لطلبه ودعائه ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم:٣]، ورغم انعدام الأسباب، ولكنَّها حصلت المسبّبات.

﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم:١٠]، فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد منه: المنع بعد الطلب، لأنَّ زكريَّا – عليهِ السَّلام–طَلَبَ من الله سبحانه وتعالى أن يجعل له آية؛ فمنعه عزَّ وجلَّ من أن يكلِّم النَّاس ثلاث ليالٍ.

- **المنْع**:

"هو النَّهي عن إيقاع بعض الأفعال، لعدم الإذن للمكلَّف بالقيام بإنجازها، فكأنَّ الإنجاز هنا هو في التوقُّف عن التَّصرُّف، أو العمل المنصوص عليه، ويشمل هذا الصِّنف أفعال التَّحريم وما كان في حكمها؛ مثل: تحريم الرِّبا، ومن المنع: قوله تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾ [البقرة:٢٥٦]، وقد جاء النَّهي عن إيقاع الفعل كالنَّهي عن نكاح المشركات، والنَّهي عن تزويج المشركين"[(١)].

(١) محمد مدور، رسالة دكتوراة بعنوان الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداوليَّة، إشراف: جودي مرداسي، جامعة الحاج لخضر، قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، باتنة، الجزائر، ١٤٣٤ ــ ١٤٣٥، ص٣١٥.

## النَّموذج الأول:

**قال تعالى:** ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥١].

**يُخبر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأنْ يقول لهؤلاء المشركين "الَّذين حلَّلوا وحرَّموا حسب أهوائهم: تعالوا إليَّ، وأقبلوا نحوي؛ لأبيِّن لكم ما حرَّمه ربُّكم عليكم، ولأتلو على مسامعكم ما أمركم به، وما نهاكم عنه خالقكم، ومُربِّيكم، فإنَّكم إن أقبلتم نحوي وأطعمتوني، سعدتم في دينكم ودنياكم. وفي تصدير هذه الوصايا بكلمة قُلْ إشعار من أوَّل الأمر بأنَّ هذا بيان إليه، ليس الرَّسول فيه إلَّا ناقلًا مبلغًا، وفيه أيضًا دلالة على أنَّ المأمور به يحتاج إلى مزيد عناية واهتمام، وقد سبق أن بيَّنَّا أنَّ سورة الأنعام زاخرة بهذا الأسلوب التَّلقينيِّ الَّذي يبدأ بكلمة قُلْ"[(١)].**

**<u>يُمكن تلخيص أفعال المنْع، كالآتي:</u>**

١. ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴾ **فِعْلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد منه: مَنْع الله عزَّ وجلَّ الشرك به، وعبادته وحده، لا شريك له.**

٢. ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ ﴾ **فِعْلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد منه: مَنْع سبحانه وتعالى هؤلاء المشركين من قتل أولادهم خوفًا من الفقر؛ لأنَّ الله هو المتكفِّل برزق العباد.**

---

(١) الطنطاوي، تفسير الوسيط، ج٨، ص٢٧٨.

٣. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد منه: مَنْع الله عزَّ وجلَّ المشركين من الفواحش، والمعاصي، والذنوب، سواء أكانت ظاهرة، أم خفيَّة، لأنَّ الله يعلم ما تُخفي الصُّدور.**

٤. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد منه: مَنْع الله تعالى المشركين من قتل النفس مِنْ دون وجه حقٍّ، لأنَّ في ذلك ظلمًا.**

## النَّموذج الثَّاني:

**قال تعالى:** ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف:١٩ ـ ٢٢].

**جاء النِّداء هنا لتنويه آدم وزوجته، وطَلَب منهم أنْ يسكنوا الجنَّة ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ، يُقْصد منه: مَنْع الله سبحانه وتعالى آدم وزوجته من أن يأكلوا من شجرة الزَّقوم، "الله تعالى أذِن لآدم بأن يتمتَّع بثمار الجنَّة عقب أمره بسُكنى الجنَّة، وتلك منَّة عاجلة تُؤذن بتمام الإكرام، ولما كان ذلك حاصلًا في تلك الحضرة، وكان فيه زيادة تنغيص لإبليس الَّذي تكبَّر، وفضَّل نفسه عليه، كان الحال مقتضيًا إعلام السَّامعين به**

في المقام الَّذي حُكي فيه الغضب على إبليس وطرده"[١]، فجاء المتكلِّم سبحانه وتعالى ينبِّه، ويمنع، وينهى عن الأكل من شجرة الزقُّوم، والخطاب موجَّه إلى آدم وزوجته، وجاء هذا النَّهي مرتَّبًا على عقاب إذا حدث الفعل، وبالفعل وقع العقاب بأنَّ الله أنزلهما من الجنة إلى الأرض، بعدما وسوس الشيطان لهما، ودائمًا فإنَّ الممنوع يتَّرتب عليه عقوبات.

الله سبحانه وتعالى منَح في البداية آدم جنَّة عرضها السَّماوات والأرض، ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا ﴾ **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ**، يُقْصد منه: منْح الله سبحانه وتعالى الجنَّة وما فيها من نعيم لآدم، ودائمًا نجِد في القصَّة القرآنيَّة ارتباطًا عظيمًا بين أفعال المنْح والمنْع، والتَّناسق بينهما، ودائمًا الإنسان يمنْح ويمنْع في الوقت نفسه، ولا نجد انفصالًا بين تلكما الصِّفتين، بل بينهما ارتباط عظيم بين العطاء، وبين المنْع والتوقُّف.

## النَّموذج الثَّالث:

**قال تعالى:** ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ [هود:٨٤، ٨٥].

نجِد في قصَّة شعيب-عليه السَّلامُ-مع قومه؛ حيث طلب منهم بأنْ ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ **فعلٌ لفظيٌّ إنجازيٌّ**، يُقْصد

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨، ص٤٢.

منه المنْع، حيث منَع شعيب-عليهِ السَّلامُ-قومه من إنقاص المكيال والميزان، بمعنى: الغشِّ، وعدم العدل؛ ما يترَّتب على ذلك مِنْ عواقب وخيمة؛ مِنْ تفشِّي السَّرقة، والظُّلم، وعذاب أليم في الآخرة.

ابتدأ بنصحهم وإرشادهم ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ والتلطُّف معهم، وطلب منهم عبادة الله وتوحيده، لأنَّ لا إله غيره يستحقُّ العبادة والإخلاص له.

تُعَدُّ الأفعال الإنجازيَّة من السِّمات المهمَّة في القصَّة القرآنيَّة الَّتي تُحدِّد الهدف، وتُوجِّه الرُّؤية نحو فعل قوليٍّ يُثير انتباه المتلقِّي نحو الغايات والحقائق الَّتي مِنْ أجلها ذُكِرت القصَّة، إمَّا لوعد ووعيد، وإمَّا لإقرارٍ وتهكُّم، وإمَّا لمنْحٍ، ومنْعٍ.

## الخاتمة

أَحْمَدُ الله تعالى في نهاية البحث، فلا تمَّ سَعْيٌ، ولا بَلَغَ جُهْدٌ، إلَّا بفضله سبحانه وتعالى، الحمدُ لله على البلوغ، ثُمَّ الحمدُ لله على التَّمام، وصلَّى الله على سيِّد الأنام، نبيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم، أمَّا بعد:

عُنِيتْ هذه الدِّراسة بالمقاربة التَّداوليَّة لأفعال الإنجازية في الخطاب القرآني، تجمع خير كلِّ المناهج من حيثما اقتربت في بيان القرآن بعد تطوُّر العلوم والحياة، تأويلًا لا يُجمِّد بمدلولات القرآن بكلمة بيان حاسمة، بل يتصوَّب للوفاء بمقتضى تجدُّد العلم والبلاء، حيثما كان المخاطب بالقرآن في أيِّ زمان ومكان، وعلى أيِّ حالة وهيئة. وهذه المقاربة التَّداوليَّة، لمخاطبة كلِّ قارئ، لينظر في القرآن، ويوسِّع وعيه ومداركه.

**ومن أهم النتائج**:

١- يحتوي الخطاب القرآني على الكثير من الأفعال الإنجازيَّة التداولية الَّتي تُساعد في نَقْلِ الصُّورة مِنَ المتكلِّم؛ عن طريق تحويل تلك المعاني إلى أَفْعالٍ قوليَّةٍ، تُنْتِج تأثيرًا، وإثارةً لدى المتلقِّي.

٢- لا يخلو الخطاب القرآني مِنَ الرَّوابط التداولية المهمَّة الَّتي تربط بين بِنية النَّصِّ، والمرسل، والمرسل إليه؛ وبذلك تُضِيف للخِطاب قُوَّةً، وتُساعِد في تحديد هُويَّته، وفي بيان هَدفِه المرسل منه.

٣- يُعَدُّ الخطاب القرآني نموذجًا مثاليًّا؛ لتجسيد الأفعال الإنجازية في المنهج التداولي؛ مِنْ خلال دلالات معيَّنة، وثابتةٍ، تختلف باختلاف السِّياق؛ لأنَّها متَّصلة بالمعنى البليغ، واللَّفظ البديع، والبيان المعجز.

٤- إنَّ الخطاب القرآنيَّ جاء خطابًا تداوليًّا، مهتمًّا باللُّغة، وقائمًا على المتلقِّي، وجميع العناصر التَّواصليَّة الَّتي تصبُّ في صالح الخطاب، وتَزيدُ من عنصر الإقناع، والإثارة، والتَّشويق لدى المتلقِّي.

**وبَعْدُ**:

فإنَّ هذا جَهْدي، وعلى الله التُّكلان، أسأل الله أنْ ينفعنا بما علَّمنا، وأنْ يعلِّمنا ما ينفعُنا، وأن يجعلَ العِلْم حُجَّةً لنا، لا حُجَّةً علينا، وأنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وسَلامٌ على المرسلِين، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

## المصادر والمراجع


١- ابن عاشور، طاهر، محمد، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، لبنان،بيروت،م٢٠٠٠-١٤٢٠هـ.

٢- ابن كثير، أبي الفداء، إسماعيل، تفسير ابن كثير، راجعه ونقحه: خالد محمد محرم، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، صيدا، ٢٠١٥م.

٣- ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ط٦، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٤- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.

٥- الألوسي، محمود شكري، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١.

٦- الباهي، حسان، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ط٢، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٤م.

٧- البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبدالله، عثمان جمعه، سليمان مسلم، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ .

٨- بلا نشبه، فليب، التَّداوليَّة من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار لنشر والتوزيع، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٧.

٩- جواد ختام، التَّداوليَّة أصولها واتجاهاتها، ط١، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٦م.

١٠- دلاش، الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التَّداوليَّة، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، ١٩٩٢م.

١١- الزمخشري، أبو القاسم جار الله، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،ط١، ١٤١٩-١٩٩٨.

١٢- الزمخشري، أبو القاسم جار الله، الكشاف، تحقيق: خليل مأمون، ط٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.

١٣- السعدي، أبوعبدالله، تفسير السعدي، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، صيدا، ١٤٣٦-٢٠١٥م.

١٤- صحراوي ، مسعود ، التداولية عند العلماء العرب دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، م٢٠٠٥.

١٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري، ط١، دار الهجر، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م.

١٦- الطنطاوي، محمد سيد، تفسير الوسيط،ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م.

١٧- عبد الحق، صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

١٨- عبد الرحمن، طه، تجديد المنهج وتقويم التراث، ط٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

١٩- فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار المعرفة، ع١٦٤، الكويت، ١٩٩٢م.

٢٠- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م.

٢١- ناصح، كريم حسين ، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، ط١، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م.

٢٢- نحلة، محمود، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢م.

٢٣- يول، جورج، التَّداوليَّة، ترجمة: قصي العتابي، ط١، دار الأمان، الرباط، المغرب، ٢٠١٠م.

٢٤- القرافي، أحمد بن إدريس، كتاب الفروق، الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،٢٠١٠م.

٢٥- صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، ط٣، دار الرشيد، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

٢٦- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ٢٩٧٦ |
| ٢- | Abstract | ٢٩٧٧ |
| ٣- | -مدخل : | ٢٩٧٨ |
| ٤- | تعريف التَّداوليَّة: | ٢٩٨٣ |
| ٥- | أ. لُغةً: | ٢٩٨٣ |
| ٦- | ب ـ اصطلاحاً: | ٢٩٨٤ |
| ٧- | نشأة التَّداوليَّة، وتطوُّرها: | ٢٩٨٦ |
| ٨- | الأفعال الإنجازيَّة. | ٢٩٧٦ |
| ٩- | أولًا: أفعال الوعد والوعيد: | ٢٩٨٩ |
| ١٠- | ثانياً: أفعال الإقرار، والتَّهكُّم: | ٣٠٠٣ |
| ١١- | ثالثاً: أفعال المنْح والمنْع: | ٣٠١٣ |
| ١٢- | الخاتمة | ٣٠٢١ |
| ١٣- | المصادر والمراجع | ٣٠٢٣ |
| ١٤- | فهرس الموضوعات | ٣٠٢٦ |